

0331.02.0151

"The Last of the Pharaohs", a Poem by Ali Fodeh, 1977

Printed in Arabic, this document shows a poem by Ali Fodeh titled "Akher al-Faraaaineh (The Last of the Pharaohs)", and it is from his poetry collection "Iwa' ath-Thi'b (Howl of the Wolf)" which was published in 1977.;Ozrail, Samar. Hind Battah. "Ali Fodeh Collection". Archival Inventory, 17 December 2019. The Palestinian Museum Digital Archive.

آخر الفراعنة

« ركعتان في العشق ، لا يصح
وضوءهما إلا بالدم »
الحلاج

- ١ -

تضحك عيناك ، فأضحكُ
تبتسمين فأبتسمُ
أعوامٌ مرّت لم نتكلم .. عيناك تقولان :
اخرج عن صمتك .

عيناك تقولان :
مفاجأة هذا اليوم . بروق ورعود .. من حطّك في دربي ؟
ويتكتك قلبي :
(من هذي الكاهنة المعشوقة ؟) صمت ..
(كليوبترا هذي)

الجالسة على عرش الوطن العربي وقلبي أم .. من أنت ؟
وأسخر من صمتي
أعوامٌ مرّت لم نتكلم .. لست « أبا الهول » ،

ولكنني مرتبك يا نيل ، وقلبي تأكله أشباح الغربة :
(ما هذا الصمت القاتل أيتها الفرعونية . ما هذا ؟)
جذري يتأكل ، أغصاني ينخرها سوس الحزن الطاريء :
(قولي شيئاً أيتها الفرعونية ، قولي ..
ضميتني للياليلك العذبة أو صديتي ..
حبك يضيتني ، وأنا لا أعرف حتى اسمك . ما
اسمك ؟ أرقتي حيلك . ما اسمك ؟ أدماني صمتك .
ما اسمك يا سيدتي ؟ ما اسمك ؟ ما اسمك ؟
آه ..

تسلل يدك العريانة ، تمتص يدي : لم لا نخرج من هذا
القبو المعتم ..
يدعونا الهرم
تدعونا الوردة والظبية والسروة ، فلنخرج ..
لا كان الحزن ولا كان الندم]

- ٢ -

كان النيل الضاحك يجري
هل كان صديقاً ؟ هل كان عدواً ؟ لا أدري
سخرية يضحك أم عشقاً ؟ لا أدري
يجري النيل ويجري

- ٣ -

● هل تركض في الشارع ؟
- قف تحت المطر الناعم .
● لا مطر هنا .. هل نذهب للشقة ؟
هل تدخل هذا المقهى ؟
- قف تحت المطر الناعم .
● هل نخشيء بتلك الغاية ؟
- قف تحت المطر الناعم .

● هل نترشق بالورد ؟ تعالي .. إني أرتعد من الحر .
تعالي .. يغمرني الخوف من الريح القادمة ،
الأيام القادمة ، الأحزان القادمة ، الأفراح القادمة ..
تعالي ولنهرب من هذا اليوم الغائم
- أويأحيي الدائم .. قف .. ولتعر تحت المطر الناعم !

- ٣ -

الفرح الأول أنتِ
الفرح الثاني أنتِ
الفرح الثالث أنتِ

- ٣ -

الفرح الرابع والخامس والعاشر أنتِ
أو ..
من أي بحيرات البجع أتيت ؟

- ٤ -

● هل سبق وأحببت ؟
- نعم .. وطني والفقراء المسحوقين ،
وبعض نساء لا أعرفهن الآن ..
مضين مع الغيم . وانت ؟
● كنت أسيرة صمتي
لكنني في هذي اللحظة أعبد ما تعبد . خذني ..
فالنار تعريد في روحي .
مصر هواي الأول . أنتِ هواي الثاني
خذني للواحة خذني ..
طربي للشجر الكنعاني !
.....

أحزن : أويأني ، فوجدك تعلم أن الواحة ليست بيدي
وجدك تعرف أنني لا أملك الآن سوى الصحراء

ونوق الصحرا
وأحزان الصحراء

- ٤ -

وجدك تعلم هذا يا نيل ..
فهل تحيا سيدة المساء
بدون الماء ؟ !

- ٥ -

قال النيل : اشتبك بالشفقين .. اشتبك
ثم تهادى فرحاً فوق ذراعينا
وبكى !

- ٦ -

- من هذا السائر في الطرقات النيلية .. من ؟
● هذا فرعون !
- شوهده ؟

شوهده وهو يغني بين الأهرامات .
لفيف من حاشية الزمن الأول كانوا معه .
شوهده يرقص في الحارات ، يقهقه بمطار القاهرة الدولي
وشوهده يحمل منظراً فوق البرج ويلقي النظرات الملتهية
نحو الأبراج الغربية . فتيات من مصر رأين المشبهوه
وبعض الشعراء المشومين ، وبعض المرتدين ..
البهوات ، البكوات ، الباشاوات ..

- ٥ -

لكن النيل وأشار النخل وبعض الشبان
قالوا : شيخ هذا العائد . إنا نعرفه مذ كان
نعرفه . . نعرفه معنا الريح الشرقية
يعرفه كنعان !

- ٧ -

- مصر هواي الأول والثاني والثالث وال . . دعني
فمضيتُ
سيد تلك الجلسة كان الصمتُ
لكني بعد سويحات أعلنت الحرب على نفسي وعلى فرعون
العائد ثم بكيتُ !
دار الزمن قليلاً . . قلتُ لها : هل نركب مهر البحر
المتوسط . . هل غضي لشواطئ كنعان ؟
قالت : لا أقدر . .
من يجرؤ أن يبحر ليلاً بين عيون الأشباح
وأَسنان الشيطان ؟ !

- ٨ -

الحزن الأول أنتِ
الحزن الثاني أنتِ
الحزن الثالث أنتِ

- ٩ -

الحزن الرابع والخامس والعاشر أنتِ
آه . .
لم أفسُ عليك ، فكيف تسوتِ ؟ !

- ٩ -

« مصر هي العالم . . جدي فرعون ، نفرتيتي أمي
من بعدي فليكن الطوفان »
ثم تباكيتُ . .
كيف سيعذرهما كنعان ؟ !

- ١٠ -

قال النيل العابس في وجهينا : ابتعدا
كل كنار الكرة الأرضية عاد إلى الأوكار ، فماذا تنتظران ؟
سدى
لن تلقيا بعد اللحظة
أبدأ . . . !

- ١١ -

- مصر هوالك الأول والثاني والثالث . مصر العالم . وأنا ؟
● لا معنى لوجودك بين الجيزة والسد العالي
عالمك الأول ليس هنا

- ١٢ -

- ها؟

● مارس أحزانك وحدك .. لا ذنب لنا !

آه سيدتي .. تقتربين فأقترُبُ . وتبتعدين فأقترُبُ .

تغنين أغني . تبكين فأبكي ..

مولاتي أنت وأختي . عربٌ نحن .. النيل لنا ،

كنعان لنا .. زمن القبلة أتى ، وسينفجر بوجهينا بعد دقائق

بعد سويعات ، سنوات . فليختلط الدم بالدم

ولتمتزج الأشياء عربٌ

نحن وإن تعدد فينا الأسماء

وأخبار الصحف ونشرات الأنباء

عربٌ نحن ، فعودي أيتها الصفصافة

- طائعة أو مكرهة -

عودي للشلال الأول ، للشمس الساطعة بدنيا الغرباء

عودي للمنبوذين الفقراء

عودي أيتها الصفصافة عودي ..

هل يبتعد الصفصاف عن الماء ؟ !